

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[541] الآيات يَا إِنْ السَّادِّينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا * إِنْ السَّادِّينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا سَبِيلَ طَرِيقٍ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا * التفسير جرى البحث في الآيات السابقة حول المؤمنين وغير المؤمنين، أمّا الآيات الثلاثة الأخيرة فهي تشير إلى مجموعة اختارت أقبح أنواع الكفر، فهؤلاء بالإضافة - إلى انحرافهم وضلالهم سعوا إلى تحريف وإضلال الآخرين، وقد ظلموا أنفسهم بفعلهم هذا وظلموا الآخرين معهم لأنهم لم يسيروا في طريق الحق ولم يسمحوا للآخرين - أيضاً - بالتَّبَاع هذا السبيل، والآية الكريمة تصف هؤلاء بأنهم في ضلال بعيد وذلك بقولها: (إِنْ السَّادِّينَ كَفَرُوا يَوْمَ يَصْدُوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلًّا بَعِيدًا). فلماذا - يا ترى - استحق هؤلاء الإبعاد عن طريق الحق؟ إِنَّهُمْ اسْتَحَقُوا ذَلِكَ لدعوتهم الآخرين إلى طريق الضلال، حيث من المستبعد جداً أن يتخلوا عن طريقهم يدعون الآخرين لإِتِّبَاعه - فقط خلط هؤلاء كفرهم بالعناد، ووضعوا